King Saud University

انه يجب عليه فالجواب من وجهين احدهما انهم ما كانوا يجزمون
به بل كانوا يقولون لا حشر فان كان قلنا شفعا بدليل ما حكى الله
عنهم وما اظن الساعة قايمة ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
الثاني انهم ما كانوا يعترفون بالاخرة على الوجه الذي ورد به الرسل
فصل واما مناسبة هذه الاية لما قبلها فهي انهم لما قيل لهم
ان الصنم جماد لا يشفع وبين لهم ان اعظم اجناس الخلق لا شفاعة
لهم الا باذن قالوا لا نعبد الاصنام لانها جمادات وانما نعبد الملايكة
بعبادتها فانها على صورها ونضعها بين ايدينا لنذكر بالشاهد
الغايب فنعظم الملك المقرب فرد الله عليهم بهذه الاية اي كيف تعظمو
وانتم تسموهم تسمية الاناث فالجواب ان المراد بيان الجنس وهذا
اللفظ اليق بهذا الموضع لمواخاة روس الاي او يقال انه لو قال
الاناث لا وهم اعلام الاناث كعايشة وفاطمة والمراد انما هو البنات
وقد تقدمت تسميتهم **قوله** وما لهم به من علم قال الزمخشري
الضمير في به يعود على ما كانوا يقولون وقيل يعود الى الله اي ما لهم
بالله من علم فيشركون وقال مكي الها يعود على الاسم لان التسمية
والاسم بمعنى وقرا ابي بها اي بالاخرة اي ما لهم بالاخرة من علم وقيل
بالملايكة وقيل بالتسمية وهذا يقوى قول مكي فان قلنا ما لهم بالاخرة
فهو جواب كما قلنا انهم وان كانوا يقولون ان الاصنام شفعاونا
عند الله وكانوا يربطون الابل على قبور الموتى ليركبوها لكن ما كانوا
يقولون به عن علم وان قلنا بالتسمية ففيه اشكال وهو ان العلم
بالتسمية حاصل لهم فانهم يعلمون انهم يسموا والجواب ان التسمية
قد يكون واضعها الاول عالما بانه وضع وقد يكون اسما لا معنى لها
ينطرق اليه الصدق والكذب والعلم فمثال الصدق من وضع اولا
اسم السما لموضوعها وقال هذا سما ومثال الكذب اذا قلنا بعد ذلك
للما والحجر هذا سما فانه كذب ومن اعتقده فهو جاهل وكذلك قولهم
في الملايكة انهم بنات الله لم يكن تسمية وصفة وانما ارادوا بانهم
موصوفون باسم يجب به استعمال لفظ البنات فيهم وذلك كذب
ومعتقده جاهل فالمراد التسمية التي هي عن وصف حقيقي لا التسمية
الوضعية لانهم عالمون بها فهذا هو المراد قاله ابن الخطيب **قوله**
ان يتبعون الا الظن تقدم الكلام عليه وقوله ان الظن لا يغني من الحق
شيا قيل الحق بمعنى العلم اي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب
اي ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب قال ابن الخطيب المراد منه ان الظن لا يغني
في الاعتقادات شيا واما في الافعال العرفية والشرعية فانه يتبع عند
عدم الوصول الى اليقين ويحتمل ان يقال المراد من الحق هو الله والمعنى
ان الظن لا يفيد شيا من الله اي ان الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون
بدليل قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق فان قيل الشرع الظن قد يصيب
فكيف يحكم عليه بانه لا يغني اصلا فالجواب ان المكلف محتاج الى تمييز
الحق من الباطل ليعتقد الحق وتمييز الخير من الشر ليفعل الخير لكن
في الحق يبتغي ان يكون جازما لاعتقاد مطابقته والظان لا يكون
جازما وفي الخير ربما يعتبر الظن في مواضع **فصل** اعلم ان الله
تعالى منع من الظن في ثلاثة مواضع احدها قوله تعالى ان هي الا اسما
سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون
الا الظن وثانيها هذه الاية وثالثها في الحجرات وهي قوله تعالى ولا

تنابزوا

تنابزوا بالالقاب بيس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب
فاوليك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن فالاول
المنع كان عقيب التسمية والثاني عقيب الدعا بالالقاب وكل ذلك
دليل على ان حفظ اللسان اولى من حفظ غيره من الاركان وان الكذب
اقبح من السيات الظاهرة من الايدي والارجل فهذه المواضع الثلاثة
دلت على ان الظن فيها مذموم احدها مدح من لا يستحق المدح كاللات
والعزى من العز وثانيها ذم من لا يستحق الذم وهم الملايكة الذين هم
عباد الرحمن يسمونهم تسمية الانثى وثالثها ذم من لم يعلم حاله واما
مدح من يعلم حاله فلم نقل فيه لا يتبعون الظن بل الظن معتبر فيه
والاخذ بظاهر حال العاقل واجب **قوله** فاعرض عن من تولى عن
ذكرنا يعني القران وقيل الايمان اي اترك مجادلتهم فقد بلغت
وانت بما عليك قال ابن الخطيب واكثر المفسرين يقولون بان كل ما
في القران من قوله تعالى فاعرض منسوخ باية القتال وهو باطل لان الامر
بالاعراض موافق لاية القتال فكيف ينسخ به وذلك لان النبي عليه
الصلوة والسلام في الاول كان مامورا بالدعا بالحكمة والموعظة الحسنة
فلما عارضوه باباطيلهم امر بازالة شبههم والجواب عن اباطيلهم
وقيل له وجادلهم بالتي هي احسن ثم لما لم ينفع قال له ربه اعرض عنهم
ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به ولا يتبعون الحق
وقاتلهم فالاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون
منسوخا بها **قوله** ولم يرد الا الحياة الدنيا اشارة الى انكارهم
الحشر كقوله تعالى عنهم ان هي الا حياتنا الدنيا وقوله ارضيتم بالحياة
الدنيا وذلك انه اذا ترك النظر في الا الله لا يعرفه ولا يتبع رسوله
فلا ينفعه كلامه واذا لم يقل بالحشر والحساب لا يخاف ولا يرجع عما هو
عليه فلا يبقى في الدعا فايده واعلم ان النبي عليه الصلوة والسلام كان
كالطبيب للقلوب فاتى على ترتيب الاطبا في المرض اذا امكن اصلاحه
بالغذا لا يعملون الدوا وما امكن اصلاحه بالدوا الضعيف لا يستعملون
الدوا القوي ثم اذا عجزوا عن المداواة بالمشروبات وغيرها عدلوا الى الحديد
والكي كما قيل اخر الدوا الكي فالنبي عليه الصلوة والسلام اولا امر القلوب
بذكر الله فان بذكر الله تطمين القلوب كما ان بالغذا تطمين النفوس
فالذكر غذا القلب ولهذا قال عليه الصلوة والسلام اولا قولوا لا اله
الا الله امر بالذكر فانتفع مثل ابي بكر رضي الله عنه وغيره ومن لم ينتفع ذكر
لهم الدليل وقال اولم يتفكروا قل انظروا افلا ينظرون الى غير ذلك فلما
لم ينتفعوا اتى بالوعيد والتهديد فلما لم ينفعهم قال اعرض عن المصالحة
واقطع الفاسد لئلا يفسد الصالح **قوله** ذلك مبلغهم قال الزمخشري
هو اعتراض بين فاعرض وبين ان ربك ولا يظهر هذا الذي يقوله من الاعتراض
قال شهاب الدين كيف يقول كانه يقول هو اعتراض وما معنى التشديد
وهو ثم نص عليه وصرح به فقال اي فاعرض عنه ولا تقابلهم ان ربك
وقوله ولا يظهر ما ادري عدم الظهور مع ظهور ان هذا اي قوله ان ربك
علم لذلك اي قوله ان ربك علم لقوله فاعرض والاعتراض بين العلة
والمعلول ظاهر واذا كانوا يقولون هذا معترض فيما نحوه اثنا قصة
فكيف بما بين علة ومعلول **فصل** ذلك اشارة الى نهاية علمهم
وقدر عقولهم ان اثروا الدنيا على الاخرة وقيل اشارة الى الظن اي لم
يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملايكة بنات الله وانها تشفع لهم واعتقدوا

Copyright King Saud University